الأهمية الاقتصادية والتجارية للغة العربية وأثرها في المعيشة الباكستانية

آصف سلیم

اسسٹنٹ پروفیسر، شعبہ عربی، جامعہ کراچی

Abstract:

This article shows the relationship of Arabic to economy and trade, and how to take advantage of this relationship in increasing the income of individuals, establishments and companies of Pakistan, and raising the national standard of living.
The article further explains the importance of Arabic and methods of its investment for the desired purpose, which is spreading the Arabic language in Pakistan, and raising the standard of living in Pakistan.

اللغة العربية

قال أبو منصور الثعالبي النيسابوري في مقدمة كتابه فقه اللغة وسر العربية: "**من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب، على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عُني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً – صلى الله عليه وسلم – خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعايش والمعاد. ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب، كالينبوع للماء، والزند للنار**"[1]

ومن هنا نعلم القيمة الجوهرية الكبرى للغة العربية، فهي الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الإسلامية، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم. وتوطد صلات الود والإخاء، وتزداد الروابط المختلفة بينهم، تجارية كانت أو علمية. دينية كانت أو دنيوية. ولقد شرفت اللغة العربية بنزول أفضل الكتب وهو القرآن الكريم بها. ولقد أنزلها هذا الشرف منزلة سامية لدى كل من اعتنق الدين الإسلامي وعمل بكتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، أفصح العرب قاطبة. وانتشرت بانتشار

الإسلام فوصلت باكستان وأفغانستان، وبعض الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي والهند وماليزيا وإفريقيا وأوربا. وفي العصر الحديث بدأت تحتك باللغات الأوربية فأثرت وتأثرت بهذه اللغات عن طريق الترجمة والبعثات والوسائل المختلفة.

وكانت اللغة العربية في بداية أمرها لغة بسيطة حين كان المجتمع العربي نفسه لا يملك من مقومات الحضارة إلا الشيء القليل، حتى جاء الدين الإسلامي فاتسعت هذه اللغة واحتوت كل العلوم والمضامين التي جاء بها ديننا الحنيف.

وعلى كونها من اللغات السامية القديمة الحية، لم تثبت أو تجمد على حال وإنما سايرت روح كل عصر، وعبرت عنه بحيث أصبحت أنموذجا في التواصل والعطاء من خلال مخزونها الذي لا ينفذ مع مرور الأيام، وإنما يتجدد هذا المخزون لكي يلائم ويساير متطلبات كل عصر.

فاللغة العربية من أخصب اللغات مادة، وأطوعها في تكوين الجمل وصياغة العبارات، وإنها لغة غنية بالألفاظ والكلمات التي تناسب مدارك أبنائها،وهي أمتن تركيبا، وأوضح بيانا، وأعذب مذاقا عند أهلها.

وستظل اللغة العربية حية، عذبة، جميلة، ومتميزة، لأنها ساهمت مساهمة فعالة في بناء الحضارة الإنسانية.

الاقتصادوالتجارةوالمعيشة

الاقتصاد:-

"الاقتصاد هو العلم الذي يهتم بمشكلة الموارد النادرة أو المحدودة واستعمالها على نحو يسمح بالحصول على أكبر إشباع لحاجات المجتمع غير المحدودة. وهو بعبارة أخرى علم إدارة الموارد المحدودة لتلبية حاجات غير محدودة. فموضوعه هو الثروة الاجتماعية من جهة، وسلوك الإنسان الاقتصادي من جهة ثانية"[2].

الاقتصاد ليس علم المال، لأن المال هو وسيلة لتحويل الموارد التي نملكها إلى الحاجيات التي نشتريها. فالهدف منه هو تسهيل العمليات الاقتصادية وليس هو الاقتصاد بحد ذاته.

أهم شيء في الاقتصاد هو المورد الإنساني وتطويره يتم من خلال رفع واستثمار الإنسان وتطوير خبراته ومعلوماته عن الطبيعة ومواردها ومنها اللغة العربية، حتى يقوم ذلك الإنسان باستثمارها بالشكل الأمثل.

التجارة:-

المدلول اللغوي: "هو مبادلة السلع بهدف الربح ويتفق هذا مع مدلول اللغة لكلمة "تجارة" فهي تقليب المال لغرض الربح. وقد عرف العلامة ابن خلدون التجارة في مقدمته المشهورة بأنها: "محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخيص وبيعها بالغلاء. وبذا يكون أبسط الأعمال التجارية هو شراء سلعة من أجل بيعها بثمن أكبر ويكون الفرق هو الربح"[3].

المدلول الاقتصادي: "المدلول الاقتصادي للتجارة ينصب على عملية الوساطة والتوسط بين منتج ومستهلك. وينجم عن هذا الثاني نوعين من الأعمال عن نطاق التجارة وان كانا يقعان على طرفي خط

النشاط الاقتصادي؛ النوع الأول: هو ما يقوم به المنتج الأول للسلعة. أما النوع الثاني: فهو ما يقوم به المستهلك الأخير من أفعال تقتصر على شراء السلعة بهدف استهلاكها والانتفاع بها، ومن هنا نجد تلاقيا بين المفهوم اللغوي للتجارة وبين المفهوم الاقتصادي للتجارة والذي بدوره يتمثل في النشاط والأعمال المتصلة بتداول السلع"[4].

ولقد تم اختراع المال لتسهيل عملية التجارة حيث كان الشكل التقليدي للبيع والشراء عبارة عن مقايضة (يعني بضاعة بدل بضاعة). ويتم الدفع حاليا عن طريق وسائل للتبادل التجاري تدعى النقود.

وفي العصر الحديث أدخلت بطاقات الائتمان والتجارة الإلكترونية لتسهيل تداول الأسهم التجارية وعمليات الشراء الفورية[5].

المعيشة:-

"مستوى المعيشة تعبير يستخدم عادة للدلالة على المستوى الاقتصادي للفرد أو الأسرة أو الدولة. ويمكن قياس مستوى المعيشة بقيمة البضائع والخدمات التي أنتجها أو استهلكها الفرد أو الأسرة أو الدولة خلال مدة زمنية محددة. ويمكن تفسير مستوى المعيشة أيضًا بأنه يبنى على الأهداف التي يضعها الناس من متطلبات الحياة ويسعون لتحقيقها. فإذا اجتمع لديهم القدر الكافي من حاجاتهم بما يكفل رفاهيتهم وسعادتهم فإنهم يكونون بذلك قد حققوا مستوى المعيشة المطلوب[6]

اللغة العربية والاقتصاد والتجارة

"قال المستشار الألماني السابق ويلي براندت: "**إذا أردتُ أن أبيعك بضاعتي يجب أن أتحدث لغتك وإذا أردتَ أن تبيعني بضاعتك فعليك أن تتحدث بالألمانية**". إن العلاقة بين الاقتصاد واللغة تنامى عالميا حتى غدت اللغة بالنسبة للنشاط الاقتصادي الحديث ركيزة محورية، مثل النقود، وتنشأ أهميتها من كونها عنصرا أساسيا من عناصر الاتصال الذي يعتمد عليه النشاط الاقتصادي اعتمادا كبيرا، كما أن الاقتصاد قد أصبح دوره مهما في انتشار اللغة والإقبال عليها. وقد أضحى مصير اللغات والشعوب رهنا باقتصادياتها، فكلما نشط اقتصاد لغة زاد انتشارها والإقبال عليها.

قال لينين: "**اللغة هي الأداة الأساسية للتعامل الإنساني، ووحدة اللغة وتطورها غير المحدود، هو أحد الظروف الأكثر أهمية من أجل تعامل تجاري حر بالفعل، وواسع النطاق، على المستوى الذي تتطلبه الرأسمالية الحديثة، ومن أجل التجميع الحر والعريض لكل السكان، من مختلف الطبقات. وأخيرا من أجل إقامة ارتباط وثيق بين السوق وكل مالك، كبيرا كان أو صغيرا، بائعا أو مشتريا**"[7]

نستطيع أن نقول بأن العربية هي ابنة السوق، لأنها نمت وكبرت بين أيدي التجار العرب في العصر الجاهلي، الذين كانوا يمارسون التجارة بالترحال بين قبائل شبه الجزيرة، بالإضافة إلى الشعوب المجاورة لها. وكان العرب يقيمون أسواق مشهورة، لا للتجارة فقط، بل لعرض فنونهم الأدبية من خطابة وشعر وغيرها. ويتم مناقشة

الموضوعات المختلفة فيها، مثلما يحدث عندنا هذه الأيام في النوادي الثقافية والمنتديات والندوات الأدبية. ولقد اغتنت اللغة العربية بالالفاظ والمعاني خلال هذه الرحلات والأسواق التجارية وازداد استخدام العربية لكونها الأداء الأساسية في بيع المنتجات والسلع.

وازدادت أهمية اللغة العربية عبر العصور، بالخصوص عصرنا الحاضر لكثرة وسائل الأتصال الجديدة، وتوفر المعلومات عن طريق التكنولوجيا الحديثة و وسائل الإعلام. مما ساعد في رفع مستوى النشاط التجاري لدى الدول العربية والمتعاملة معها. وأصبحت اللغة العربية بضاعة أو سلعة بذاتها يزداد الطلب عليها يوما بعد يوم.

ومن هنا نرى بشكل عام ان اللغة ظاهرة إجتماعية تتأثر بإقتصاد الدول المتحدثة بها، فتنمو وتنتشر وتزدهر بإزدهار الإقتصاد والتجارة. وبذلك فإن الاستثمار في برامج نشر وتعليم اللغة العربية له ربح وعائد للمستثمر واللغة[8]

أهم مجالات الاستفادة من اللغة العربية تجاريا في باكستان

(1) القوى العاملة:

(أ) إن أبناء الشعب الباكستاني يملكون مهارات وخبرات عالية، نادرة ومتميزة، وهذه الصفات مطلوبة للقوى العاملة لدى الدول الخارجية والعربية خاصة، ولكنهم يحرمون من هذه الفرصة الذهبية، وذلك لأن من المتطلبات الإضافية للعمل في وظائف مرموقة بالدول العربية ضرورة إتقان اللغة العربية كتابة وتحدثا. فلذا إذا تم تعليم هذه الكوادر اللغة العربية وخاصة في مجال كل كادر أمكن لها هذه الوظائف ذات رواتب ومكانة مرموقة، ومما يرفع نسبة الدخل الفردي والقومي وذلك في صورة عملة أجنبية.

(ب) إن اكبر المستثمرين في باكستان هم من العرب. والذين قاموا بإستثمارات كبيرة في باكستان. وذلك في مجال الإنشاء والتعمير، الاتصالات، وخدمات التجارة الإلكترونية. ولقد عقدت الاتفاقيات في هذا الصدد بين كلاً من "تجاري" وهي جزء من مجموعة "دبي العالمية"، أحد أكبر الشركات القابضة في العالم التي تركز نشاطاتها في مجالات التنمية والضيافة والاستثمار، وتجارة السلع المتعددة، والخدمات البحرية وإدارة الموانئ والمناطق الحرة، وبين مجموعة هاشو، المجموعة الباكستانية الرائدة المتخصصة في قطاعات عدة، تشمل: التنقيب عن النفط والغاز وإنتاجه، وتقنية المعلومات، والتعدين، وصناعة الخزف، تصنيع الدواء، والسياحة والسفر، والعقارات. ووفقاً للاتفاقية المبرمة، ستدير مجموعة هاشو تجاري باكستان، وستوفر خدمات التجارة الإلكترونية لكل من الدوائر الحكومية، والشركات الخاصة، في كافة أنحاء الدولة[9]

واتفاقية بين شركة وطين الإماراتية للاتصالات وشركة الاتصالات الباكستانية.

واتفاقية أخرى في مجال الاستثمار العقاري أبرمت بين شركة (الإنشاء) والحكومة الباكستانية ويبلغ قيمتها 200 مليون دولار. وبين كلا من شركة (إعمار) الإماراتية وهيئة بناء ميناء بن قاسم تهدف إلى تطوير مشروع استثماري متعدد الأغراض في مدينة كراتشي الباكستانية بقيمة إجمالية تصل الى 18 مليار دولار أميركي. وهناك مشاريع أخرى في عدد من المدن الباكستانية. سيتم بتنفيذها خلال السنوات القادمة. كما أعلنت

"إعمار" عن إطلاق 3 مشاريع عقارية ضخمة في باكستان بقيمة إجمالية تصل إلى 8.8 مليار درهم إماراتي (2.4 مليار دولار أميركي) في كل من كراتشي والعاصمة إسلام آباد[10]. وغيرها من الاتفاقيات الأخرى مع الدول العربية المختلفة.

فإذا كان هناك كادر محلي يجيد العربية بشكل تام سيغني ذلك المستثمرين من استقدام طاقم عمل يجيد العربية بكلفة أغلى. مما يساهم في توظيف قوى عاملة باكستانية ذات خبرات محلية وخلق فرص عمل جديدة لهم في ارض الوطن.

(ج) تعيين موظفين في السلك الدبلوماسي يجيدون العربية وخصوصاً الملحق التجاري، حيث يساعد ذلك في شعور التاجر أو المستثمر العربي بالاطمئنان وتسهيل معاملاته.

(2) السياحة والطيران:

تجهيز مرشدين سياحيين ناطقين بالعربية وذلك لقيادة الحملات السياحية للسياح العرب. وعرض إعلانات سياحية باللغة العربية في وسائل الإعلام العربي لرفع نسبة السياح من الدول العربية. مما يرفع الدخل القومي للدولة ويرفع نسبة المعيشة لجميع من لهم دور في العمليات السياحية محلياً.

إعداد موظفي شركات الطيران الباكستانية، من مكاتب الحجز إلى طاقم الطيران، ملمون باللغة العربية، مما يسهل السفر للمسافر العربي ويزيده ثقة بشركات الخطوط الجوية الباكستانية، فيقبل بالسفر عليها. وبذلك يزيد الدخل لهذه الشركات.

(3) الإعلام:

تجهيز صحفيين يجيدون العربية بصورة تامة للعمل كمندوبين لوكالات الأنباء العربية، مما يوفر تكاليف استقدام مندوبين عرب للعمل في باكستان من ناحية ويكون وسيلة لرفع المعيشة للصحفيين المحليين.

(4) التعليم:

رفع مستوى أقسام اللغة العربية في الجامعات الباكستانية وتطويرها وتبديلها إلى كليات للغة العربية وآدابها، وتدريس جميع المجالات لذلك، حتى يتم تدريب وتجهيز الكوادر المطلوبة في جميع مجالات المطلوب فيها المعرفة بالعربية من ناحية، ومن ناحية أخرى استقطاب الطلاب الأجانب الراغبون في دراسة العربية وآدابها من جميع أنحاء العالم ، مما يدر دخلاً للبلاد من هولاء الطلاب الأجانب.

(5) الترجمة:

الترجمة مطلوبة في جميع مجالات الحياة. مثل ترجمة الكتب والأبحاث العلمية، الروايات والقصص والأعمال الأدبية.وتجهيز معاجم للغات. وهذه يمكن القيام بها من العربية إلى الأردية وبالعكس. وستكون الأعمال المترجمة وسيلة دخل لكل من المترجم، ولمن يحتاج إلى المواد المترجمة.

(6) خدام الحجاج:

توظيف خدام محليين ناطقين بالعربية لخدمة الحجاج الكرام، بدلا من خدام خارجيين، وبذلك سيتم توفير عملة صعبة للدولة، وتحسين معيشة هولاء الأفراد.

(7) الاستيراد والتصدير:

(أ) إرسال مترجمى اللغة العربية مع الوفود التجارية للدول العربية مما يساعد على تسهيل التفاهم بين الطرفين مما يؤدي إلى عقد اتفاقيات وصفقات ناجحة ومربحة.

(ب) ترجمة كل ما يتعلق بالتجارة المحلية والدولية، وشروط وقوانين الاستيراد والتصدير إلى العربية، حتى يسهل على التاجر والمستثمر العربي معرفتها. ويمكن التعاون في هذا الصدد مع مكتب تنمية التصدير الباكستاني.

(8) التجارة الإلكترونية:

بناء مواقع وأسواق تجارية على الشبكة العالمية (الإنترنت) باللغة العربية. وذلك لفتح المجال لبيع المنتجات الباكستانية مباشرة للمستهلكين العرب، ولرفع نسبة تصدير المنتجات المحلية إلى الخارج. وقيام الشركات التجارية الباكستانية الكبرى وخصوصاً العاملة في ميدان الاستيراد والتصدير بتعريب مواقعها على الشبكة العالمية، مما يسهل على التاجر العربي معرفة تفاصيل المنتجات الباكستانية، مما يساعد على تقوية حركة التصدير. وهذا سيشكل عائد لجميع العاملين في هذه الحركة، من عمال، موظفين، خبراء الحاسوب، المترجمين، والتجار. مما يرفع مستوى المعيشة للجميع بشكل عام.

المراجع:-

"«إعمار» الإماراتية تستثمر 20.4 مليار دولار في باكستان" جريدة الشرق الأوسط لخميس 04 جمادى الاولى 1427 هـ 1 يونيو 2006 العدد 10047.

"اللغة العربية والنشاط الاقتصادي"، بقلم سعيد أحمد بيومي (ديوان العرب، ١٦ يونيو ٢٠٠٦).

"تجاري تدخل الأسواق الباكستانية"، عصام المجالي، جريدة الإيلاف الأربعاء 9 أغسطس 2006.

"ما هي علاقة اللغة بالاقتصاد"، د. زيد محمد الرماني، مجلة عالم الاقتصاد، العدد 127.

الشبكة العالمية (الانترنت).

صحيفة اليوم الإلكتروني العدد 10985 السنة التاسعة والثلاثون.

مجلة الوعي الإسلامي العدد رقم 490.

الموسوعة العربية (النسخة الإلكترونية).

الموسوعة العربية العالمية (النسخة الإلكترونية).

موسوعة ويكبيديا (النسخة الإلكترونية).

المصادر:-

[1] "فقه اللغة وسرُّ العربية" لأبي منصور الثعالبي، الطبعة الثالثة مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده.

[2] http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=465&vid=34&searchwords=x97K1cfP

[3] http://www.marefa.org/index.php/%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9.

[4] http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9.

[5] http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9.

[6] http://www.mawsoah.net/gae_portal/maogen.asp?main2&articleid=%21%E3%DA%ED%D4%C9%21182420_0

[7] http://www.diwanalarab.com/spip.php?article4795

[8] http://www.diwanalarab.com/spip.php?article4795

[9] http://www.elaph.com/Web/Webform/SearchArticle.aspx?ArticleId=168468&sectionarchive=InternetNews

[10] http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=9896&article=366009.